



## علوم اجتماعية غربية قاصرة

بهاء درويش \*

### مقدمة

عندما وقع مُفكرو الغرب في القرن الرابع عشر في صدام مع الكنيسة، اعتقد الغرب أن الدين - لا الكنيسة - هو سبب مُعوقاتهِ الفكرية. ومن ثمّ، فقد قام بتحييد الدين، وبدأ رحلةً طويلةً في الوثوق في العقل بوصفه مصدرًا لا يُضاهيه أيّ مصدر، وأضحى التّنوير مُرادفًا للعقلانيّة وهو معيار التّميّز. يحاول هذا البحث بيان أن الغرب في مسعاه للاعتماد على العقلانيّة وحدها وتحييد للدين - سبيلًا للتطوّر - أي في تبنّيه للنزعة الإنسانيّة لم يُحقّق ما يصبو إليه في ميادين شتى. فكان من الطّبيعيّ أن ينتهي إلى أزمة في العلوم جميعها - وبالأخصّ في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة وهو ما سيركز عليه بحثنا - وذلك حين اعتقد أن المنتج ذا الأساس البشريّ - علمًا كان، أو فكرًا، أو فلسفة - وحده قادر على فهم الحياة وقيادتها. يعاني العالم العربيّ الإسلاميّ أيضًا أزمة في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة لسببين: الأول؛ إنّه عندما حاول نقل تلك العلوم العربيّة إلى الشرق، كان من الطّبيعيّ أن تفشل ولا تحقّق أهدافها لفشلها في موطنها من جانب، ولتفرد الظواهر وخصوصيّتها التي

\* أستاذ الفلسفة، كُليّة الآداب - جامعة المنيا، مصر.

تعالجها، والتي تجعل نقلها من مكان إلى آخر محتوم بالفشل، والسبب الآخر هو عدم وجود علوم اجتماعية عربية.

### رحلة الغرب نحو العقلانية والتّوير بالمفهوم الغربيّ

عندما قدم نيقولاس كوبرنيقوس (1473م - 1543م) أنموذجه شمسيّ المركز في كتابه: «ستة كتب في ثورات الميادين السماوية» De revolutionibus orbium coelestium libri VI، (Six Books on the Revolutions of Heavenly Spheres)، محلّ الأنموذج التّقليديّ المغلق للعالم الذي قدمه بطليموس، أصبح ذلك التحوّل الكوبرنيقيّ هو البداية لعدد آخر من التحوّلات الثّورية الأساسيّة التي تُشكّل ما يعرف بالحدث؛ إذ أكّد يوهانز كبلر (1571م - 1630م) نظرياً أنّ مدارات الكواكب دائريّة ولكن بيضاوية، ليكتمل الأنموذج الكوبرنيقيّ باكتشاف الرياضيّ والفيزيائيّ والفيلسوف الإيطاليّ جاليليو جاليلي (1564م - 1642م)، باستخدام التلسكوب (المصنوع بأنموذج هولنديّ) أوجه كوكب فينوس وأربعة أقمار من أقمار كوكب المشتري وحلقات الكوكب زحل، كما اكتشف أنّ البريق الغائم لدرب اللبانه milky way يتكوّن من نجوم مفردة. بهذا التأكيد للأنموذج الكوبرنيقيّ غير القابل للدحض، والذي وفّقاً له تدور الأرض حول الشّمس، ومن خلال تقديم التجارب الكميّة (قوانين البندول والجاذبيّة) أصبح جاليليو مؤسس العلم الحديث، ويبدأ صراع تاريخيّ بين العلم والكنيسة: تمّ وضع كوبرنيقوس ضمن الممنوعين في العام 1616م، عندما وصل موضوع جاليليو لذروته، وأضحّت الكنيسة الكاثوليكيّة مؤسّسة شيمتها الرّقابة، وتسجيل الأسماء الممنوعة والاستجابات بدلاً من أن تهتمّ بالفهم والجهد والقبول لما هو عقلائيّ. وفي العام 1632م، تمّ استدعاء جاليليو للاستجواب، واتّهم بأنّه تخطّى بنظرّيته في مركزيّة الشّمس التي أعلنها في العام 1616م خطأ ممنوعاً تخطيه.

نعم، لم يتمّ تعديبه، كما يُزعم غالباً، إلاّ أنّه من الثّابت أنّ الضّغط كان كبيراً لدرجة أنه في 22 يونيو 1633م، اعترف بأنّ خطأه كان خطأً كاثوليكيّاً مقدّساً. ولقد حكم عليه بإقامة جبريّة في فيلته الكائنة في مقاطعة «أرستري Arcetri»، حيث فقدَ هناك بصره بعد أربعة أعوام، وعاش بعدها ثمانية أعوام مع مجموعة من طُلابه. وكتب كتابه في الميكانيكا، وقوانين الجاذبيّة الذي

كانت له أهميّة بالغة للتطوُّر اللاحق في علم الفيزياء. وفي المرحلة التّالية، لم يتغيّر اتجاه روما؛ بل على العكس أصبح أقوى في مواجهة تقدّم العلم (وبعد ذلك خاصّة بالنسبة إلى أبحاث تشارلز دارون). وبعد الاستبعاد الكارثيّ لروما لكل من لوثر والبروتستانت، تلا واقعة جاليليو شبه هجرة جماعيّة للعلماء من الكنيسة الكاثوليكيّة، وصراع دائم بين العلم والأهوت الدائم. ومن ثمّ - تحت نير الاستجواب - لم يعد هناك في إيطاليا وإسبانيا حتى القرن العشرين أي علماء يستحقّون الذكر. ولكن القمع الكنسيّ لم يستطع الاستمرار في مواجهة أدلّة العلوم الطّبيعيّة<sup>1</sup>.

إذا كانت هذه هي بداية مسيرة العُقلائيّة العلميّة، تلك التي جعلت من مناهج العلم الطّبيعيّ مفتاحاً لفهم الواقع والوجود، فإنّ اتّخاذ العُقلائيّة منهجاً لم يبدأ مع هذه العُقلائيّة العلميّة ولكنه بدأ قبل ذلك. فعندما انتهى مدرسيّون متأخرون إلى أنّ العقل البشريّ بذاته يمكن أن يدافع عن قليل من معتقدات الكنيسة، فإنهم وجدوا فيه أداة قويّة للبحث عن الحقيقة في ميادين أخرى، فدرسوا من جديد أعمال الفلاسفة الطّبيعيّين العرب في العصر الوسيط الذين كانت لهم بالفعل خطوات جديدة متقدّمة في مجال علم الحساب، والجبر، والكيمياء. ثم تبدأ بعد ذلك ما عرف في تاريخ الفلسفة بمرحلة العلم الطّبيعيّ، تلك التي تمثّل إنجازها الأوّل في صياغة مناهج جديدة للبحث الفلسفيّ، فنجد كلاً من بيكون وديكارت يُطوِّران منهجاً جديداً كان مثمراً في التطوُّر اللاحق للفلسفة. أمّا الصورة الثانية من الإنجاز فتمثّل في تشييدهم مذاهب كان لها تأثيرها حتّى الآن. وعلى حين كان بيكون وهوبز تجريبيّين empiricists؛ لأنّهما كانا إنجليزيّين، كان الفلاسفة الآخرون الذين ذكرناهم عقليّين rationalists؛ لأنّهم كانوا من قاطني القارة الأوروبيّة الذين تأثروا بالتقدّم الذي شهدته الرياضيات والفيزياء في عصرهم؛ بل وأسهموا فيه بأنفسهم.

تُشكّل تلك الاكتشافات العلميّة التي أدّت إلى تغيير صورة العالم الطّبيعيّ من نموذج مغلق لعالم الأرض مركزه إلى نموذج ثوريّ للعالم شمسيّ المركز، وتلك المناهج الجديدة للبحث الفلسفيّ والمذاهب الفلسفية - التي تمكنت الفلسفة بها

1- هانس كونغ، العلم والدين بداية كلّ الأشياء، ترجمة د. بهاء درويش، د. صلاح عثمان، مجلّة الاستغراب، العدد 13، خريف 2018 ص 120 - 123.

من التَّخْلُص من تبعيتها للأهوت والتفسيرات الدِّينِيَّة لتصبح قوَّةً مستقلةً تستطيع أن تتحدَّى الماضي وتبني ما هو جديد اعتماداً على مبادئها الخاصَّة- نواة ما عُرف في أوروبا بالتَّنوير. يرتبط التَّنوير أكثر ما يرتبط بالفكر السِّياسي حتَّى إنَّ بعض مُفكرِي السِّياسة يجدون في أفكار الإخاء والمساواة والحُرِّيَّة التي انتشرت من خلال فلاسفة السِّياسة في ذلك الوقت الوقود الذي أدَّى إلى اندلاع الثُّورات الثَّلاث: الثُّورة الإنجليزيَّة 1688م، والثُّورة الأمريكيَّة 1775م، ثمَّ الثُّورة الفرنسيَّة 1789م. لم يرتبط التَّنوير بمكان واحد؛ إذ يُمثَّل كل من فرانسز هاتشسون، وآدم سميث، ودافيد هيوم، وتوماس ريد، التنوير في اسكتلندا، ويُمثَّل كريستيان وولف، ومندلسون وليسنج، وكانط التنوير في ألمانيا. فلقد امتدَّ التَّنوير عبر أوروبا في القرن الثامن عشر، كذلك لم يرتبط التَّنوير أيضاً بمرحلة زمنيَّة مُحدَّدة. يُعرَف الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط التَّنوير بأنَّه قدرة المرء على التفكير لذاته بذاته، والاعتماد على قدراته العَقليَّة في تحديد ما يؤمن به، وكيف يسلك تجاهه. القوى العَقليَّة فقط -وفقاً لفلاسفة التَّنوير- هي ما يمكن أن تُقدِّم لنا معرفة بالعالم الطَّبِيعي، وهي فقط ما يُمثَّل السُّلطة المرشدة لنا في حياتنا العمليَّة.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: إلى أيِّ مدى نجح التَّنوير الغربيُّ؟ أو بمعنى آخر: هل استطاعت القوى العَقليَّة وحدها بالفعل سبر غور الكون وأنَّ تمثل السلطة المرشدة في الحياة العمليَّة؟

### النَّزعة الإنسانيَّة وأزمة العلوم الإنسانيَّة في الغرب

إذن؛ تبنى الغرب بفضه عن كاهله العوائق اللاهوتيَّة نزعة إنسانيَّة قوامها الإعلاء من شأن الإنسان وقدراته العَقليَّة بوصفه أعظم كائن على وجه البسيطة، يمكنه بالاعتماد على قدراته وحدها تحقيق المثل الأعلى للكمال الإنساني في مختلف المجالات: الأخلاقيَّة، والفنيَّة، والجماليَّة، والاجتماعيَّة، والسِّياسيَّة، وذلك بعد استبعاد كلِّ ما من شأنه تغريبه عن ذاته وخاصَّة بإخضاعه لحقائق وقوى خارقة للطبيعة البشريَّة. لم يعد الإنسان - كما اعتقد الغرب- في حاجة إلى أيِّ قوَّة خارجيَّة تعينه وتوجَّهه أيَّا كان مسماها، أو شكلها<sup>1</sup>.

1- علي عبد الفتاح محمد عبده، أنسنة الوحي في الفكر العربيِّ المعاصر، مجلَّة الدِّراسات الإسلاميَّة، المجلد 32، العدد 2، ص 174 - 175.

إذن، العلوم والفلسفات وحدها هي الأنشطة المعرفية والأدائية التي يمكن أن تقدم معرفة بالعالم، وأن تمثل السلطة المرشدة لنا في حياتنا العملية التي تُقدّم حلولاً لمشكلات البشرية ومسيرة التقدم. تناولت العلوم الطبيعية محاولة فهم الطبيعة من شتى جوانبها، وتناولت العلوم الإنسانية والاجتماعية دراسة الجوانب الإنسانية، مثل: علم السياسة، والقانون، واللغويات، والاقتصاد، وعلم النفس. عادةً ما يتم التمييز بين العلوم الإنسانية والاجتماعية في أن العلوم الإنسانية تستخدم المدخل التقدي والتحليلي؛ بينما تستخدم العلوم الاجتماعية المدخل العلمي. تدرس العلوم الإنسانية تراث الإنسان، وتدرس ما يجعل من الإنسان إنساناً. فهي تتناول القانون، واللغات القديمة والحديثة، والفلسفة، والتاريخ، والدين، والفنون<sup>1</sup>.

أما العلوم الاجتماعية فهي تلك التي تدرس جوانب حياة الإنسان داخل المجتمع؛ كيف يحيا، وكيف يتفاعل مع الآخرين، كما تدرس عاداته، وتقاليده، وامتلاءاته الدينية والأيدولوجية. إنها، باختصار، تساعد على خلق مجتمع يمارس فيه الأفراد حُرّيّتهم وسعادتهم، من خلال محاولة إيجاد حلول للمشكلات التي تصادفه. تلك العلوم هي علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم السياسة، والاقتصاد، وجوانب من علم الجغرافيا، ثم علم التاريخ، والأنثروبولوجيا<sup>2</sup>. هذا التمييز ليس ضرورياً في إطار بحثنا هذا. لذا، سنشير إليها بعبارة «العلوم الاجتماعية والإنسانية» من حيث كونها في مجموعها تدرس الإنسان.

الفرض الذي سنحاول بيانه الآن أن النزعة الإنسانية في اعتمادها على العلوم الاجتماعية والإنسانية وحدها بوصفها أدوات تساعد على فهم الإنسان، وحل مشكلات مجتمعاته لم تنجح؛ ما أدى إلى ما يُعرف بأزمة العلوم الاجتماعية والإنسانية في الغرب. سنقدّم بعض الأمثلة مدللين على ذلك.

1- Prabhat S. Difference between Humanities and Social Sciences in <http://www.differencebetween.net/language/words-language/difference-between-humanities-and-social-sciences/> تمّ الدخول بتاريخ 27 يوليو 2021.

2- Surbhi S. Difference between Social Sciences and Humanities. In <https://keydifferences.com/difference-between-social-science-and-humanities.html> تمّ الدخول بتاريخ 27 يوليو 2021.

## ظهور الشَّعْبِيَّة

مع التَّخْلُص من مفاهيم الحق الإلهي للملوك في الفكر السِّياسِي الغربي في العصر الحديث، والتمييز بين حقِّ الدولة، وحقِّ الكنيسة، وظهور نظريَّات الحقوق الطَّبِيعِيَّة، بدأت تتبلور مبادئ الإخاء، والمساواة، والحُرِّيَّة الفرْدِيَّة، وفصل السُّلطات، والتَّسامح، والتَّعَدُّدِيَّة؛ وهي المبادئ الَّتِي حمل لواءها عصر التنوير. إلاَّ أنَّه من النَّابِت أنَّ تلك المبادئ لم تُحَقِّق وعد التَّنوير. ولنا في ظهور الشَّعْبِيَّة بوضْفها اتِّجَاهًا فكريًّا - قبل أن تكون حركة سياسيَّة - مثالًا.

يُعد ظهور الشَّعْبِيَّة وسلبيَّاتها - الَّتِي تُمثِّلها الفَاشِيَّة والنَّازِيَّة أفضل تمثِيل - واحدة من أمثلة عدم قدرة العقل البشريِّ وحده على تحقيق وعد التَّنوير - الَّذِي وعدت به الحداثة - في دولة، أو أمة تقوم على الحُرِّيَّة الفرْدِيَّة، والحكم الديمقراطي الَّذِي يُؤَسِّس لسلطة الشَّعب، ويجعل الدولة خادمة لمصالحه وإرادته العامة. فقد سارت الثَّورة الصناعاتِيَّة في تكوين نظام رأسماليِّ، سعى إلى تراكم الثَّروة عبر استعمار أجزاء كبيرة من العالم، بدءًا من العالم الجديد في الأمريكيتين وفي أستراليا، وانتهاء بدول في آسيا وأفريقيا. فقد حوَّل النظام الرأسماليِّ الحداثة من حداثة واعدة بالانطلاق والتجدُّد الخلاق والحُرِّيَّة الفرْدِيَّة والعَقْلانِيَّة إلى حداثة طامعة، يموت فيها الإنسان على أصداء تراكم الثَّروة والقوَّة، فيعاد إنتاج أزمة التَّفاوُت الطَّبِقيِّ، وعدم العدالة، ويُعاد إنتاج التَّباعد بين الفقراء والأغنياء (على مستوى الفروق بين الدول، ودخل الدولة الواحدة). لقد تحول العقل من عقل يسعد الإنسان إلى عقل يقتل الإنسان، ويسجنه داخل قفص من حديد، أو يقتل قدراته الإبداعِيَّة<sup>1</sup>. تمثل النزعات الفَاشِيَّة - بصورها المختلفة - أحد مظاهر أزمة الرأسماليَّة هذه.

ظهرت بواكير النزعات الفَاشِيَّة في أوروبا فيما بعد الحرب العالميَّة الأولى، ووصلت إلى أوج ذروتها في نهاية ثلاثينيَّات القرن العشرين، واتَّخذت صورتها الأساسيَّة الأولى في إيطاليا، ولكنها سرعان ما انتشرت في أوروبا، فانتشرت في إيطاليا مرتبطة بالحزب القوميِّ الفاشيِّ، وجبهة الأرض الأم الَّتِي قادها انغلبرت دولفوس في النمسا، والاتِّحاد الوطنيِّ بقيادة أنطونيو سالازار في البرتغال، وحزب أصحاب العقيدة الأحرار بقيادة ايوانيس متاكساس في اليونان، وحزب التمرد

1- أحمد زايد، الشَّعْبِيَّات في الرِّمَن الحديث للدولة الأوروبيَّة: نماذج الفاشيَّات، مجلَّة تفاهم،

بقيادة انتي بافيليتش في كرواتيا، والاتحاد القومي في النرويج بقيادة فيدكون كفيشليينغ، والحركة الفاشية في إسبانيا التي أسسها جوزيه أنطونيو في العام 1933م التي انضوى معظم أعضائها تحت حكم فرانكو فيما بعد. تتفق تلك النزعات مختلفة الأسماء في رؤية وجودية واحدة، وتشارك في أهداف وخصائص واحدة<sup>1</sup>. تشارك النزعات الفاشية في رفض كل النزعات اليسارية وكرهيتها، ذلك أن الفاشية نزعة ذات توجه نخبوي طبقي في مقابل الاشتراكية التي تدعو إلى المساواة المطلقة. تلك المعاداة للاشتراكية لا تعني الانتصار للديموقراطية. فالديموقراطية - وفقاً للنزعات الفاشية- تقلل من عمليات الانتقاء الطبيعي الذي يسمح بتميز أفراد، أو نخب بعينهم. لقد تطور لدى الفاشيين الاعتقاد بأن البلدان لن ينقذها من أزمتها السير في طريق الديموقراطية، ولكن حكم الفرد الديكتاتوري المحاط بمجموعة من أنصاره. كذلك، اتجه الفكر الفاشي إلى العداء الصريح لأي نزعات ليبرالية (ثقافية كانت، أو سياسية)؛ لأن الليبرالية تضع مصلحة الفرد وحقوقه السياسية والاجتماعية فوق كل شيء. يرى الفاشيون أن في ذلك غمطاً لحق الشعب الذي يجب أن يكون فوق الجميع. وفقاً لهذه الرؤية الشمولية، فهم يقفون ضد أي شكل من أشكال التعددية السياسية والثقافية. فالتعددية وفقاً لهم تقسم الشعب إلى فئات، وتشرقيم التسامح البالية، وتقوض من قوة الدولة. فالسيطرة الشمولية واجبة عن طريق قوة الدولة وهيمنتها التي يجب أن تهيمن على كل مؤسسات المجتمع بما في ذلك المؤسسات الثقافية والدينية.

إذن، امتلاك الدولة للقوة يعني نزعة عسكرية تسيطر على العقل الفاشي تتجلى في إيمانهم بالنظام والطاعة العمياء والشجاعة. دفعت تلك النزعة العسكرية - بما يقف خلفها من شعور بالتفوق والقوة- إلى الجراءة على احتلال الدول الأخرى ودحر الشعوب في نزعة إمبريالية واضحة. وقد ارتبطت النزعة الإمبريالية لدى الفاشيين بقدر كبير من النظر إلى الشعوب الأخرى على أنها شعوب من العبيد. وفي ضوء تلك النزعة، اتجهت أنظار موسوليني نحو أفريقيا واحتلت قواته إثيوبيا في العام 1935م. لقد أدت النزعة الإمبريالية للفاشية إلى حرب عالمية كبرى راح ضحيتها ملايين البشر، وأدخلت العالم في صراع دموي لأكثر من ست سنوات.

1- أحمد زايد، السبعويات في الزمن الحديث للدولة الأوروبية: نماذج الفاشيات، مصدر سابق،

على هذا النحو، أدخلت الفاشية - التي هي أحد مظاهر أزمة الرأسمالية - أوروبا - التي كانت بالكاد قد خرجت من الحرب العالمية الأولى - في أتون الحرب من جديد في الحرب العالمية الثانية لتُخلف من ورائها ستة ملايين قتيلًا، ورعب وذعر ونزعة معاداة السامية. نعم، انتبه العالم بعد الحرب إلى أهمية السلام، فأنشأ منظمة الأمم المتحدة ومُنظّماتها الفرعية، ولكن ظلت الحرب أساسًا في الأداء الرأسمالي، وعملية إنتاج السلاح، والاتجار فيه عبر العالم أحد أدوات تحقيق أهداف الرأسمالية والسيطرة الإمبريالية. كذلك، أحييت الفاشية مرةً أخرى روح الطغيان الإمبراطوري بتعميقها الافتراض بالتفوق الغربي على سائر شعوب العالم وهيمنته على العالم بأسره. فإذا كانت الفاشية قد انتهت، فقد تركت الزمن الحديث مُثقلًا بنزعة كبيرة نحو الهيمنة، وتطوير أدوات الاستعمار الجديد للسيطرة على الشعوب الضعيفة مُحدثةً بذلك شرخًا في جدار منظومة الحداثة وقيمها ووعدتها بالحرية والديموقراطية والسلام. لذلك، نجد تلك النزعات الفاشية بدأت تظهر في الدول الغربية من جديد مُتمثلة في أحزاب وتنظيمات؛ بل بات ذلك الفكر أحد العناصر الفاعلة في تشكيل الخطاب الانتخابي، والتنافس السياسي في فرنسا وألمانيا وإنجلترا، وطوّرت تلك النزعات توجهات عدائية ضدّ المهاجرين من مجتمعاتٍ أخرى<sup>1</sup>.

### رفض قيم الحداثة وظهور ما بعد الحداثة

لقد ارتبطت الحداثة إذن بالعقلانية في شكل تلازم واضح منشؤه العالم الغربي إلى الحد الذي جعله ارتباطًا داخليًا بدهيًا، فاستقلت الفنون والمنظومة الأخلاقية والقانونية ومناهج العلم ونظرياته عن قيود الدين وسيطرته التي مثلت في نظر المثقفين الغربيين عائقًا حال دون التقدّم المرجوّ وهو ما أفضى إلى ثقافة دنيوية وصيرورة عقلانية. فالحداثة تقترن في نمط تكوينها ونمط عملها بالعقل أساسًا، وبالمعقولة حصيلة العمل العلمي المختلف. فالمعقولة هي قبل كل شيء حقل فيه تنتظم معارفنا، وتحدّد تدخلاتنا لفهم الطبيعة والحياة فهمًا يقترب من حقيقة واقعها.

تأسست الحداثة بهذا المعنى على إعطاء أهمية خاصة للعقل؛ إذ أصبح مبدأ

1- أحمد زايد، الشعوبيات في الزمن الحديث للدولة الأوربية: نماذج الفاشيات، مصدر سابق،

لكل نشاط علمي، ومرجعاً لكل معرفة، ومن شأنه أن يحدّد علاقته بذاته وبالعالم المحيط به، فأول مرّة في تاريخ البشرية كما يقول هيجل تتحدّد مهمّة الإنسان الحديث في النّظر في نفسه، وفي الآفاق.

والحادثة إذ تجعل من العقل أصلاً جذرياً لتنظيم المعرفة والحياة الشّخصيّة والاجتماعيّة، فإن هذا التنظيم العقليّ يقوم على مسح لكل القيم القديمة، وتحطيم للعادات والمعتقدات المسماة تقليديّة. فالعقل لا يعترف بالمعتقدات، وأشكال التنظيمين: الاجتماعيّ، والسياسيّ التي لا تؤسس على أدلّة علمية. لقد أصبح العقل بالجملة هو المركز الذي من خلاله تتحدد كل زوايا النظر الخاصّة بالمعرفة والممارسة<sup>1</sup>.

إلا أنّ التناقضات التي ظهرت في المجتمعات الغربيّة في تلك المرحلة -مرحلة الحداثة- لا سيّما في علاقة المركز بالهامش، وما نشأ عنها من قيم الاستغلال والاستعمار، وغياب المساواة، وسيطرة النّخبة، وهو ما أدى كنوع من ردة الفعل إلى ظهور الشّعبيّة - كما أسلفنا- إضافةً إلى خيبة الأمل في تحقق قيم الحداثة مثل اليقين المعرفي. وفشلها في فهم الواقع عن طريق الاعتماد على العلم والعقل بصفة مطلقة، أدّى إلى ظهور اتجاهات مُضادّة تنادي بسقوط الأيديولوجيات، والسرديات الكبرى، ونهاية الميتافيزيقا، وتطالب بالخروج عن كل مقياس معياريّ، وترسيخ مبدأ الانتماء الفرديّ، ورفض مقولات عصر التنوير وفرضيّاته، وخطاب الحداثة المُتمثّل في الإيمان المطلق بالعقلانيّة الشموليّة<sup>2</sup>. تمثّلت تلك الاتجاهات التي جسّدتها بعضها العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة في ظهور ما عُرف بـ«ما بعد الحداثة» لتبرهن أنّ تأليه الغرب للعقل كان زيفاً لم يُحقّق لهم أمانهم. وإلى تفصيل القول: إذا كانت الثّقفة في العقلانيّة يمكن عدّها أساس قيم الحداثة، فإنّ تقويض العقلانيّة كانت أحد أسس ما بعد الحداثة. هذا التقويض للعقلانيّة الغربيّة لم يكن سبقاً ما بعد حدثياً خالصاً؛ بل له إرهاصات نقديّة داخل الحداثة نفسها، حيث

1- هبة عبد الحميد صابر السمان، الميتافيزيقا والأخلاق في عصر ما بعد الحداثة: كالفن شراج نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كُليّة الآداب جامعة المنيا، إشراف: د. السيد بهاء جلال السيد درويش، ص 18، 19.

2- إيهاب حسن، ما بعد الحداثة: إيهام المصطلح وغموض الدلالة، ترجمة بدر الدين مصطفى، مؤمنون بلا حدود، بيروت، دون تاريخ، ص 3.

ظهر ذلك من خلال نقد نيتشه للعلم والقيم، وكذلك، إعلاء فرويد لقيمة الرغبة الجنسيّة، وظهور الداروينيّة التي تبنت الاختلاف والصراع بين الكائنات والطبقات؛ ما أفضى إلى اللاعقلانيّة التي كشفت عن ضرورة تقويض العقل الغربي الذي ينظر إلى التاريخ بوصفه ذا مسارٍ تقدُّميٍّ نحو الحقيقة والتحرُّر بشكلٍ مُطرَد<sup>1</sup>.

### نقد الذاتيّة

تعدُّ قيمة الذاتيّة هي القيمة الأبرز في ثقافة مشروع التنوير الحداثوي ومنها انبثقت قيمة العقل والقناعة بقدرته الإستمولوجيّة على التوصل إلى الحقيقة، والتي اختفت السُلطة خلفهما - خلف العقل والحقيقة - ممارسة لكل أشكال القمع والسّيطرة على المُهمّشين والأقليّات. فالذات الفرديّة نظر إليها بوصفها وحدة الواقع ووحدة القيمة، ونُظر إلى العقل بوصفه ذا سيادة مطلقة، وقادرًا على فهم الطّبيعة والمجتمع. ترفض ما بعد الحداثة مفهوم الذات على هذا النّحو، وترى أنّ ارتباط الذات والموضوع - وهي الثنائيّة التّقليديّة التي اشتهرت بها الفلسفة الغربيّة - ليس وفقًا لصفات أزلية للذات؛ بل هما مرتبطان من خلال البنية اللاواعية للعلاقات الاجتماعيّة وهي البنية التي يحددها عنصر الاستهلاك الذي لا يحقّق التجانس، أو المساواة. فالذات نتاج للمجتمع. يفرض على الذات تمثّلات لا نهائية مفاجئة لا تستطيع الذات الوعي بها وعيًا كاملاً. ففي الوقت الذي تعتقد فيه الذات أنّها تمارس أفعالها بحريّتها، فالحقيقة أنّها تتحلّل في وسط من الممارسات اللاعقلانيّة، سواء كان هذا الوسط الذي توجد فيه الذات هو وسط لاستهلاك اقتصاديٍّ (بودريار)، أو وسط لعلاقات اجتماعيّة (تورين)، أو وسط الجهاز الإداري للدولة (ألتوسير)<sup>2</sup>.

يتقارب التّفكيك الفلسفيّ لمؤلف النّصّ مع تلك التفسيرات الاجتماعيّة لتحلّل الذات، فاستراتيجيّة التّفكيك التي نادى بموت المؤلف وعدت النّصّ فضاءً لكتابات وثقافات مختلفة تتزاح وتتنازع فيه دون وجود كتاب، أو ثقافة أصليّة، عملت على فكّ مركزيّة النّصوص والخطابات، فتحلّل ذات المؤلف في سياقات

1- محمود السيد طه متولي، دراسة في أخلاق ما بعد الحداثة عند ليونار، رسالة ماجستير غير منشورة. كليّة الآداب جامعة القاهرة، إشراف د. أحمد عبد الحليم، ص 15.

2- المصدر نفسه، ص 20.

ثقافية وتأويلاتٍ خطابيةٍ لا نهائيةٍ، وهي متشابكة لدرجة لا يستطيع الكاتب معها فصلها عن بعضها بعضاً. بذلك، فإن تلك الذات، أو الأنا مجرد وهم؛ ما يلقي بنتائجه على العقل بوصفه وحدةً والذي يتأكد تفككه وسط ذلك الحشد اللامتناهي من النصوص والثقافات<sup>1</sup>.

### نقد التاريخ

رفضت ما بعد الحداثة النظر إلى التاريخ بوصفه مساراً تقدماً يسير في خطٍ واحدٍ. نخرج من الحداثة - وفقاً لما بعد الحداثة - متى توقفنا عن تفسير الوقائع الاجتماعية بوصفها تاريخاً ذا مغزى واتجاهاً. فالتاريخ مفتوح على احتمالات عديدة نظراً إلى تشابك العلاقات الاجتماعية والرغبات النفسية للأفراد، والممارسات المبتكرة للمنظومات الفكرية والسياسية، والتي لا يستطيع العقل التنبؤ بمساراتها. والدليل ما حدث في الحربين العالميتين من جرائم في حق الإنسانية، وظهور النظم السلطوية كالفاشية والنازية، وما نشرته من قيم العنف والعنصرية. وبالنسبة إلى اليوتار، لا يمكن اختزال التاريخ في تفسير واحد، أو تاريخ موحد متجانس لكل التواريخ والظواهر، فالمعرفة التاريخية مُقيدة برغبات مختلفة للمؤرخين ومحاولات الاستحواذ على الماضي بأي شكل من الأشكال، وبذلك، لا يصبح لدينا شكل واحد للتاريخ؛ بل أنواع مختلفة من التاريخ وأشكال متباينة، وربما غير حقيقية في السعي إلى محاولة تركيب الماضي.

### نقد النظرية

وقفت ما بعد الحداثة ضد أي تأطير يحاول فهم الواقع أو تفسيره. من هنا، كانت النزعتان: النسقية، والكليّة أشدّ أعدائها، خاصة عندما يصيغا رؤيتهما في إطار نظريةٍ شاملة. رفضت ما بعد الحداثة منطق التفسير من خلال نظرياتٍ منطقيةٍ وأخلاقيةٍ وجماليةٍ، وأصبحت تنظر في الموضوعات والظواهر بصورة مباشرة دون وساطة نسق، أو أنموذج فكري ثابت، لرفضها، أو إنكارها وجود بني كامنة وراء الظواهر. علاوةً على أنها أخذت تبحث في كل الموضوعات اليومية بدءاً من

1- محمود السيد طه متولي، دراسة في أخلاق ما بعد الحداثة عند ليوتار، مصدر سابق،

الموضحة والإعلام والرأسمالية والاستهلاك ومرورًا بمشكلات الأفليات والفنون الشعبية. ألغت ما بعد الحداثة الحدود الفاصلة بين العقلي واللاعقلي، الفن الراقي والفن الشعبي، إلخ،...

ينسحب رفض النظرية إلى رفض المنهج؛ لأنه بالمثل يُؤطر الفكر داخل حدود مُعيّنة، وهو ما يتعارض مع الواقع الذي تتعدّد وتتحرك فيه المنظومات في صيرورة لا تنتهي<sup>1</sup>.

### رفض السرديات الكبرى

يُعدّ رفض السرديات الكبرى من أكثر الخصائص المميّزة لاتّجاه ما بعد الحداثة. ظهرت هذه الفكرة في النصّ الفلسفيّ الذي يعده الباحثون النصّ المؤسس لما بعد الحداثة، وهو نصّ «الوضع ما بعد الحداثي» للفيلسوف الفرنسيّ جان فرانسوا ليتوار، والذي كان في أساسه تقريرًا عن حالة المعرفة في المجتمعات الفائقة التطوّر، كتبه ليتوار وقدمه إلى مجلس الجامعات التابع لحكومة كيبك (كندا) بناءً على طلب رئيس ذلك المجلس. ونشر الكتاب في العام 1979م<sup>2</sup>.

يقول ليتوار: إنّ العصر الحديث اتّصف بإنتاج سرديات كبرى metanarratives هي ما يتمّ تسويغ السرديات المفردة وضمّان صدقها وتوحيدها بالرّجوع إليها. تُعدّ سرديات «جدل الروح» لهيجل، و«تأويل المعنى» لشلاي ماخر ودلتاي، «تحرير الذات العاقلة» لكانط، و«تحرير العامل» لماركس أمثلة لما عناه ليتوار بالسرديات الكبرى، ذلك أنّها ما كانت تمنح المشروعية لغيرها من العلوم. فالهيجلية مثلاً تُعدّ إحدى السرديات الكبرى التي سوّغت شرعية العلم بأنّ التّقدّم العلميّ يهدف الوصول إلى وحدة المعرفة، أما الماركسية - بوصفها سردية كبرى - فقد رأت مُسوّغ العلم أنّه سبيل لتحرير البشرية<sup>3</sup>. السّؤال الذي يثيره ليتوار هو إذا كانت تلك السرديات الكبرى هي المرجعية التي تُسوّغ العلم، فمن يُسوّغ تلك السرديات

1- محمود السيد طه متولي، دراسة في أخلاق ما بعد الحداثة عند ليوتار، مصدر سابق، ص 24، 25.

2- جان فرانسوا ليتوار، الوضع ما بعد الحداثي: تقرير عن المعرفة، ترجمة أحمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، 1994م، ص 25.

3- بهاء درويش، في الفكر المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2018م، ص 186.

الكبرى نفسها؟ تلك هي أزمة السرديات التي أصابت الحداثة. وهي الأزمة التي تنسحب على «التنوير نفسه». فإذا كان التنوير «سردية» فما الذي يسوغه؟ لم يكن يسوغها سوى نفسها بفلسفة في التاريخ. ولكن لما كان تقدم العلم قد أدى إلى التشكك في تلك السرديات الكبرى، وكان التقدم العلمي نفسه يفترض هذا التشكك، أضحت الريبة في السرديات الكبرى أهم ما يُعرّف عهد ما بعد الحداثة<sup>1</sup>.

### أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي الإسلامي

مما سبق، تبين لنا أن النزعة الإنسانية التي تمثلت في تأليه العقل لم تُحقق لأوروبا الحداثة ما صبت إليه، وهو ما تمثل جزئياً في عدم قدرة العلوم الاجتماعية والإنسانية على قيادة الحياة العملية، وعلى الوفاء بما وعدت به من قدرة على حل مشكلات مجتمعاتها. فماذا عن العالم العربي الإسلامي؟ هل لدينا علم اجتماع عربي؟

ما زال المفهوم الاجتماعي في عالمنا العربي عن العلم الاجتماعي لدى بعضهم أن البحث في الموضوعات الاجتماعية مسألة لا داعي لها؛ لأن أسبابها قدرية، وأن أي تفسير مخالف لهذا تفسير ضد الدين<sup>2</sup>. يرى د. محمد سعيد فرح في حديثه عن أزمة علم الاجتماع في العالم العربي بأنه علم لم ينم، ولم يزدهر، ويرى أنه لم يكتب لأي علم اجتماع في أي دولة عربية أن تأسس بوصفه علماً أصيلاً واضح الأهداف والقضايا، مثل: علم الاجتماع الفرنسي، أو علم الاجتماع البريطاني، أو علم الاجتماع الألماني، أو الأمريكي، أو حتى الهندي.

فبالنظر إلى علم الاجتماع في مصر، على سبيل المثال، بعد أكثر من تسعة عقود من تأسيسه داخل قاعات المحاضرات، نجده يعكس رؤية فكرية لكتابات المنظرين الغربيين الذين حاولوا تفسير الظواهر الاجتماعية في مجتمعاتهم العربية تفسيراً علمياً انطلاقاً من المدارس الغربية التي ينتمون إليها. توقّف تدريس علم الاجتماع في الجامعات العربية عند حدود تأليف الكتاب الجامعي الذي هو في حقيقته ترجمة

1- محمد الشيخ الفلاسفة المعاصرون ودور الدين في زمن ما بعد الحداثة، مجلة تفاهم، العدد 64 ربيع 2019 ص 141.

2- Arvanitis, R. et al. 2010 World Social Science Report. Knowledge Divides: Social Sciences in the Arab World. ISSC 2010. p.5.

لنظريات غربية وهو ما يعني مساهمة من يقومون بالتدريس في تغريب المتلقي ناسين، أو مُتناسين خصوصية علم الاجتماع؛ نتيجة خصوصية الظواهر الاجتماعية التي تجسد الخصوصية الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما. توقفت الأبحاث على الرغم من كثرتها عند حد جمع البيانات والإحصائيات، ورصد الظواهر، ولم نجد فكراً مشتركاً يضمها، أو يجمعها، أو مدارس فكرية واضحة محددة تنتمي إليها. ولم نجد باحثاً واحداً يضع نظرية، أو يستخلص العناصر المشتركة بين أبحاث الأسرة، أو الطفولة، أو الشباب، أو الانحراف، أو التربية، أو النظام السياسي ليبنى لنا نظرية اجتماعية تتميز بالخصوصية. يرجع د سعيد فرح أسباب تلك الأزمة، وعدم وجود علم اجتماع أصيل يُعبّر عن خصوصيتنا، إلى بُعد باحثينا عن الواقع الاجتماعي، وافتقارهم للرؤية النقدية، وعدم الايمان بشكل عام بالمنهج العلمي<sup>1</sup>.

إذا كانت كتب التدريس الجامعية ترجمة لنظريات غربية يسهم مدرسوها (الأساتذة) في تغريب المتلقي العربي، فإن المؤسسات العالمية، مثل: اليونسكو واليونيسيف - ونتيجة لحاجتها إلى نتائج تجريبية عن المنطقة العربية خاصة بموضوعات الإسلام السياسي، وحقوق المرأة، والهوية، والمواطنة، والمشاركة السياسية والديموقراطية - قد أسهمت بذلك في فرض الموضوعات الاجتماعية واختيارها التي يجب بحثها عن المنطقة العربية؛ ما عمق من أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي. من هنا، كان التحدي الحقيقي الذي يواجه العلوم الاجتماعية في العالم العربي. هل هي معرفة تنتج عن العالم العربي، أم أنها المعرفة التي تنتج من باحثين عرب، أو التي تنتج فقط من باحثين عرب في المؤسسات العربية؟ وإلى أي مدى يمكن تحقيق استقلالية الباحث، وموضوعية البحث في ظل الضغوط المادية من الممولين والضغوط السياسية من خارج المنطقة العربية وداخلها؟ وعلى الرغم من أن بعض الدول العربية الإسلامية خاصة في مصر والمغرب تحاول السيطرة على قطاع البحث العلمي، فإن الضغوط السياسية التي قد يتعرض لها الباحث تمس موضوعية البحث العلمي في جوهرها. أضف إلى ذلك، إنه خلال الأزمات، عادة ما تظهر الحاجة إلى نتائج بحثية سريعة، ودقيقة، تتطلب أجوبة سريعة لواقع مُستجد. فتلجأ العديد من الجمعيات العاملة في

1- محمد سعيد فرح، الحاجة إلى علم اجتماع مصري بنظريات مبتكرة، مجلة الفكر المعاصر،

مجال الإغاثة والتنمية إلى إجراء بحوث ميدانية سريعة من أجل معرفة أدق للواقع الذي تتطلب منه التدخل. وعادةً ما تكون تلك المعلومات ملتبسة على الباحث وعلى المجموعات الهشة خصوصًا للأجئيين.

لما كان علم الاجتماع - كما يقول أصحابه - هو أكثر العلوم وعيًا بدرس نفسه، وتقديم تأملات انعكاسية على تاريخه، فإن علماء الاجتماع العرب على وعي بأن هناك أزمة في علم الاجتماع العربي فنجد، على سبيل المثال، كتابًا صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان «نحو علم اجتماع عربي، المشكلات الأزمات». ولكن يبدو أن علماء الاجتماع العرب قد توقفوا عند حدود الوعي بالأزمة دون أن يحاولوا تجاوزها إلى اقتراح سوسيولوجيا جديدة تكون معلمًا على الطريق، تُنظر لواقع جديد، أو تمثل تنظيرًا جديدًا يتجاوز ما تشكو منه<sup>1</sup>.

لا خلاف على أن العلوم الاجتماعية والإنسانية التي أنتجها الغرب لا تناسب عالمنا العربي الإسلامي؛ لأنها من ناحية أثبتت فشلًا في حل مشاكل المجتمعات في الغرب، وأظهرت تناقضات صارخة، ومن ناحية أخرى؛ لأن موضوعاتها تتصف بالخصوصية، وتختلف من مجتمع إلى آخر، والموضوعات التي تُبحث في الشرق العربي الإسلامي لم يخترها هو، ولم يتم التحقق من مدى اتفاقها مع الهوية التي تعبر عنها، أو مدى معالجتها انطلاقًا من قيم مجتمعاتها، واتفاقًا مع رؤاها الأنطولوجية.

ولكن ما كنه تلك العلوم الاجتماعية التي يحتاجها عالمنا العربي الإسلامي؟ لا شك أن العلوم تتأسس على رؤية كونية تشكل الأساس الذي تنطلق منه، أو تتشكل وفقًا له. فالعلوم العربية انطلقت من افتراضات النزعة الإنسانية: ثقة مطلقة في العقل إلى حد التآليه؛ إذ لا سلطة تعلو فوق سلطته، وعدم الاعتراف بأي قوى خارقة للطبيعة. فبالعقل وحده يمكن للإنسان تحقيق كل الكمالات المنشودة. ولما كانت العلوم وتطبيقاتها - أدوات النزعة الإنسانية في المعرفة وقيادة الحياة العملية - قاصرة بطبيعتها، كان لا بُد من أن يظهر هذا القصور في تناقضات، وعدم كفاية الحلول التي تقدمها. فأزمة العلوم الإنسانية في الغرب لا تكمن في عدم

1- أحمد زايد، الطريق إلى بناء نظرية اجتماعية عربية (من تجاوز خطاب الأزمة إلى نقد الحداثة)، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد العاشر ابريل/ يونيو 2018، ص 18.

قابليتها لليقين أسوة بالعلوم الطبيعية، ولكن في أنّ الرؤية الكونية التي تنطلق منها رؤية إنسانية قاصرة أيضاً. لم تتمكن النظم الاقتصادية الحديثة على سبيل المثال - الاشتراكية، أو الرأسمالية - من تحقيق الأهداف الإنسانية. فمع انهيار الاتحاد السوفيتي في العام 1989م ثبت عملياً فشل النظام الاشتراكي بوصفه نظاماً اقتصادياً؛ زعم أنّ بإمكانه تحقيق العدالة والرفاهية للبشرية، لم يتبق سوى النظام الرأسمالي مهيمناً على الاقتصاد العالمي. لم يستطع هذا النظام الأخير حل مشكلة ارتباط البطالة بالتضخم، أو الفقر المنتشر بكثرة في الدول النامية، أو بؤس بعض الفئات على الرغم من ثراء غيرها في الدولة الواحدة، غلق - أو حتى تضيق - الهوة بين الريف والحضر في بعض الدول، والتلوث البيئي، والهيمنة الاقتصادية المتزايدة للشركات العالمية.

على العلوم الاجتماعية في عالمنا العربي أن تنطلق من - أو على الأقل ألا تتعارض مع - الرؤية الإسلامية للوجود. تتمثل الرؤية الإسلامية في أنّ الله يقع على قمة الوجود بالنسبة إلى المسلمين، والانسان يتربع على قمة عرش سائر مخلوقات الله، بما فيهم الملائكة من حيث إنه خليفة الله على الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً<sup>1</sup>، ولأنه خليفة الله على الأرض فهو أرقى الكائنات الموجودة، ويقع في مركز الكون. ولهذا، كرمه الله، وسخر له كل الكائنات والموجودات البرية والبحرية من أجله. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا<sup>2</sup>. هذه النظرة الكونية ترتب التزامات على المسلم وتمنحه حقوقاً، والمسلم حرّ في الوفاء، أو عدم الوفاء بالالتزامات التي عليه، ولكن هذه الحرية حرية مسؤولة؛ إذ ينتج عنها ثواب وعقاب أخرويان، فالشريعة نسق من الثواب والعقاب تنظم سلوكيات المسلم في إدارة الخلافة (الكون) التي جعله الله خليفة عليها. والنظرة الإسلامية إلى الكون ليست قاصرة فقط على هذه الحياة، ولكنها تربط الحياة الدنيا بالآخرة. والحياة الآخرة هي الحياة الأبدية والأكثر أهمية من حيث إنها الحياة الأبدية التي لا موت فيها ولا حياة. إلا أنّ جزءاً كبيراً من الشريعة الإسلامية يخضع - بل خضع بالفعل - لتفسيرات على مر الزمان وهو ما يمكن

1- الآية 30، البقرة/2.

2- الآية 70، الإسراء/17.

أن يؤثر في النظرة الكونية للمسلمين. الأمور التي تخضع للتفسيرات المختلفة هي: صفات الله، وطبيعة الوحي، ومكان الإنسان في الكون، ومعنى العدالة، والحقيقة والصدق. المضامين التي تحملها هذه التفسيرات لها تأثير - بطبيعة الحال - على معاني التطور والتغير والتنمية. هذه التفسيرات المختلفة تمنح المرونة الكافية للرؤية الكونية للمسلمين ونتائجها المترتبة عليها<sup>1</sup>. أما الرؤية العلمانية الغربية فتمثل في أنّ الكون آلة تعمل بذاتها وفقاً لقوانين الطبيعة حتى وإن كان الله هو خالقه. والمرء يهتم بوجوده في هذا العالم فقط دون الاهتمام بالحياة في الآخرة. هذه الرؤية إلى العالم العلمانية تهتم وتدور حول رغبات الانسان في هذه الدنيا دون أي اهتمام بالحياة الآخرة، أو المحاسبة من الله.

على هذا النحو، ستختلف تحليلات مفاهيم حرية المرأة وحقوقها، والمواطنة والهوية وحقوق الإنسان؛ انطلاقاً من هذه الرؤية - أو اتفاقاً معها - عنها انطلاقاً من رؤية مغايرة. على العلوم الاجتماعية والإنسانية أن تستخدم المفاهيم والتصورات التي تلائم بيئتنا العربية الإسلامية سواء كانت تلك المفاهيم والتصورات مفاهيم وتصورات تراثية، أو حداثة، أو تنحت مفاهيم معاصرة تحتاج إليها. ذلك يستلزم مراجعة مفاهيم التراث، واختيار الملائم منها لقضايا العصر، وانتقاء مسوغ للتصورات الحدائنية من بين تصورات الغرب الحدائنية، وهي مهمة أصحاب العلوم الاجتماعية.

1- Hasan, Z. (2016a). Nature and Significance of Islamic Economics. Journal of Economic and Social Thought. 3:3.

## المصادر والمراجع

### المصادر العربيّة

- القرآن الكريم.
- أحمد زايد، الطريق إلى بناء نظرية اجتماعية عربية (من تجاوز خطاب الأزمة إلى نقد الحداثة). القاهرة: مجلة الفكر المعاصر، العدد العاشر ابريل/ يونيو 2018.
- أحمد زايد، الشعبويّات في الزمن الحديث للدولة الأوربية: نماذج الفاشيات، مجلّة تفاهم، العدد 65 صيف 2019.
- إيهاب حسن، ما بعد الحداثة: إبهام المصطلح وغموض الدلالة، ترجمة بدر الدين مصطفى، مؤمنون بلا حدود، بيروت، دون تاريخ.
- بهاء درويش، في الفكر المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2018م.
- جان فرانسوا ليتوار، الوضع ما بعد الحداثي: تقرير عن المعرفة، ترجمة أحمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، 1994م.
- علي عبد الفتاح محمد عبده، أنسنة الوحي في الفكر العربيّ المعاصر، مجلة الدراسات الإسلاميّة، المجلد 32، العدد 2.
- محمد الشيخ، الفلاسفة المعاصرون ودور الدين في زمن ما بعد الحداثة، مجلّة تفاهم، العدد 64 ربيع 2019.
- محمد سعيد فرح، الحاجة إلى علم اجتماع مصريّ بنظريّات مبتكرة، القاهرة: مجلّة الفكر المعاصر. العدد السابع يوليو - سبتمبر 2017.
- محمود السيد طه متولي، دراسة في أخلاق ما بعد الحداثة عند ليوتار، رسالة ماجستير غير منشورة. كُليّة الآداب جامعة القاهرة، إشراف د. أحمد عبد الحليم 2016م.
- هانس كونغ، العلم والدين بداية كل الأشياء، ترجمة د. بهاء درويش، د. صلاح عثمان، مجلّة الاستغراب، العدد 13، خريف 2018.
- هبة عبد الحميد صابر السمان، الميتافيزيقا والأخلاق في عصر ما بعد الحداثة: كالفن سراج نموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة. كُليّة الآداب جامعة المنيا، إشراف د. السيد بهاء جلال السيد درويش.

- Arvanitis, R. et al. 2010 World Social Science Report. Knowledge Divides: Social Sciences in the Arab World. ISSC 2010.
- Hasan, Z. (2016a). Nature and Significance of Islamic Economics. Journal of Economic and Social Thought.
- Prabhat S. Difference between Humanities and Social Sciences in <http://www.differencebetween.net/language/words-language/difference-between-humanities-and-social-sciences/>.
- Surbhi S. Difference between Social Sciences and Humanities. In <https://keydifferences.com/difference-between-social-science-and-humanities.html>.